ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها (ح٤) / عبد الحليم الغزّي
عاشوراء ما بين المنطق الترابي المظلم والمنطق النوري المشرق (ج٣)
الثلاثاء : ٢٤/محرم/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٣/٨/٢٠٢٢م

وصلتُ معكم إلى هذه النقطة: (**من أنَّ الألَمَ يَكْبَحُ جِمَاحَ الفَسَاد**)، الحلقاتُ ليست مُخصَّصةً لهذا الموضوع، فهذا موضوعٌ واسعٌ جِدّاً، لأنَّ الألَمَ تتكاثَرُ أنواعهُ، الألَمُ فيه ما فيه من المنافع، وفيه ما فيه من المضار، الأمرُ نسبيٌّ والحديثُ في هذه الحلقات ليس عن فلسفة الألَم ووجوده وعن منافعه وأضراره، الَّذي ساقني للحديث عن الألَم لأنَّ عاشوراء تعني الألم، لكنَّهُ ألمٌ لَهُ مِيزتهُ، وَألمٌ لهُ خُصوصيَّتهُ، إنَّني أتحدَّثُ عن جُماعِ كُلِّ الآلام الَّتي تجلَّت في ساحَة الحُسينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾، الكلامُ واضحٌ من أنَّ الفسادَ قد غطَّى كُلَّ مكان، حينَ نتحدَّثُ عن أنَّ الفسادَ قد غطَّى كُلَّ مَكانٍ قطعاً بالمستوى النِّسبي، الفَسادُ يزدادُ في مكانٍ ويَضعُفُ في مكان، الفسادُ يختلفُ باختلاف الأزمنة واختلاف الأمكنة، وباختلاف الأُمم والمجتمعات والأشخاص، وباختلاف الحيثيّات الَّتي يرتبطُ بها ذلكَ الفساد، وباختلاف أنواعه أيضاً، لكنَّ الآيةَ تتحدَّثُ بالإجمال وبالنحو النِّسبي فتلكَ هي حقائقُ الواقعِ على الأرض.

"**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**"؛ علاجهُ أين؟ علاجهُ في المشروع الحُسينيّ المهدويّ، كيفَ يتحرَّكُ هذا المشروع؟ إنَّهُ يحتاجُ إلى زيتٍ إلى طاقة لتحريكه إلى مُحرِّك عملاق، ذاكَ هو الَّذي أنتجهُ الحُسينُ في عاشُوراء، المشروعُ الحُسينيّ المهدويّ هو العلاجُ النَّاجعُ لهذا الفساد الَّذي ظهرَ في البرِّ والبحر. "**يَمْلَؤهَا قِسْطاً وَعَدلاً بَعْدَ أنْ مُلِئَت ظُلْماً وَجَوْراً** "؛ الظلمُ والجورُ هو هذا، هو هذا الفسادُ الظاهرُ في البرِّ والبحر، المشروعُ الحُسينيّ المهدويّ بوّابةٌ للرّجعة الَّتي تتسامى في آخرِ زمانها في الدولة المُحمَّديَّة العُظمى، هُناكَ تتجلَّى بعثةُ مُحمَّد المصطفى، وهُناكَ تُشرِقُ نُبوَّةُ نبينا الأعظم، وهُناكَ يتجلَّى الإسلامُ بحُلَّتهِ القَشيبة، هُناكَ نرى القُرآنَ في واقعِ حياة الإنسان - أتحدَّثُ عن القُرآن الصَّامت والقُرآن النَّاطق - هُناكَ نرى مُلوكَ التَّوحيد وهُم يُطبِّقونَ ما يُريدهُ اللّه حيثُ تتجلَّى بينَ الخلائقِ الرَّحمَةَ الواسعةَ الَّتي أنزلَها اللَّهُ إلى خلائقه عبرَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله، إنَّهُ الرَّحمةُ للعالَمين، "لعالَم الشهادة بأعاليه وأسافله، ولعالَم الغيبِ كذلك"، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد رحمةٌ للعالَمين، تتجلَّى معانيها عندَ قيامِ قائمِ آلِ مُحَمَّد، وشيئاً فشيئاً في أيَّامِ رجعتنا العظيمة الَّتي هي رجعتُهم صلواتُ اللّه عليهم، ومَن لا يعتقدُ برجعتهم فليسَ منهم، هُم الَّذينَ يقولون، إلى أنْ تتسامى دولةُ عليٍّ وبعدها تأتي دولةُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهما وآلهما، البوّابةُ هي بَوّابةُ المشروع الحُسينيّ المهدويّ، والمحرِّكُ العملاقُ نحرُ الحُسين، نحرهُ المُدمَّى..

هذه الحلقةُ الجزءُ الثالث من عنواننا الَّذي يقول: "**عاشُوراء ما بينَ منطقين؛ ما بينَ المنطق التُّرابي المُظلم والمَنطق النُّوري المُشرق**".

تسلسَلَ الحديثُ في الحلقتينِ الماضيتين حتَّى وصلتُ معكم إلى النَّظرِ إلى خارطة التكوين، وقلتُ من أنَّني سأنظرُ إلى أهمِّ حدودها؛

حدَّثتكم عن الحدِّ الأوَّل من حدود هذه الخارطة: "**هندسةُ الخلقِ ودقَّة النظام**"، ومرَّ الكلامُ في هذا.

وانتقلتُ إلى الحدِّ الثَّاني: "**فاعليَّةُ الخلق**"، نشاطُ الخلق فما يَصدرُ عن الخَلقِ يبقى محفوظاً موجوداً في هذا التكوين.

الآيةُ التاسعةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورة الكهف: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ**﴾، الكتابُ من الكَتْب، والكَتْب هُو الجمع، الكتابُ الجامع، قيلَ لها كتابة لماذا؟ لأنَّنا حينما نكتُبُ نَجمعُ بينَ الحروفَ كي نُشَكِّلَ الكلمات، ونجمعُ بينَ الكلماتِ كي نُشَكِّلَ الجُمَل، ونجمعُ بينَ الجُمَلِ كي نُشَكِّلَ السطور، ونَجمعُ بَينَ السُّطورِ كي نُشَكِّلَ الصفحات، ونَجمعُ بينَ الصفحاتِ كي نُشَكِّلَ الكتاب، كي نُشكِّلَ الكُتُب. ويُقالُ كَتيبةٌ من الرجال لمجموعةٍ أو لقطعةٍ من الجيش، رِجالٌ تجمَّعوا على نَسقٍ واحد يُقالُ لهم كَتيبة.

﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ** - هذا الكتابُ ما هو بكتابٍ من وَرقٍ أو من سُطورٍ أو من كلمات، الحديثُ عن كَينونة، عن حقيقة جامعة - **فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ**﴾، لماذا؟ هذا كتابُ أعمال الخلائق، وأعمالُ الخلائقِ موجودةٌ بنفسها، لا نستطيعُ أن نتصوَّرَ الصورةَ بكاملها إنَّما نَتصوَّرُ هَذا تَصوّراً إجمالياً، فهذا الكتابُ فيهِ أعمالُ الخلائق ما هي بِصُورٍ عن تلكَ الأعمال إنَّها الأعمالُ نفسُها، الحدُّ الثاني من حدود خارطة التكوين هي فاعليّةُ الخلق، إنَّهم حينما يَعملونَ ويفعلون حينما يقولون الأقوالُ تبقى بنفسها، والأعمالُ تبقى بنفسها.

هذا هو الفسادُ الَّذي يحتاجُ إلى علاج، آثارهُ ضاربةٌ في التكوين، هذا الكتابُ موجودٌ الآن ولكنَّهُ في يومِ القيامة يُؤتَى به، يُنقَلُ إلى عرصات القيامة الكُبرى، الأعمالُ موجودةٌ فيه وآثارُها موجودةٌ ووفقاً لهذا الكتابِ يُطبَّقُ قانونُ التوفيقِ والخُذلان، من أوصافه سُبحانهُ وتعالى؛ "سريعُ الحساب"، سُرعةُ الحسابِ في الدنيا بحسبِ قانون التوفيقِ والخذلان، كيف يجري هذا الأمر؟ بحسبِ ما هو مُثبتٌ في هذا الكتاب.

أصحابُ البصائرِ يكونونَ مُشفقينَ ممَّا فيه في الدنيا، أمَّا المجرمونَ لا يعبؤونَ لهُ لأنَّهم لا يفقهونَ شيئاً عن هذا الكتاب ولكنَّهُم سيعرفونَ الحقيقةَ في ساحة القيامة لذا سيكونونَ مُشفقينَ ممَّا فيه، أصحابُ البصائرِ مُشفقونَ ممَّا فيهِ في الدنيا إنَّها نتائجُ القراءةِ بتدبُّر كما يقولُ سَيِّدُ الأوصياء: (أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر).

- ﴿**وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾، ثُمَّ ماذا تقولُ الآية الكريمة؛ ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً** - العملُ بنفسه، هذا الكتابُ ما هو بأوراق كتبوا فيه بالحبرِ والقلم، العملُ بنفسهِ موجودٌ في هذا الكتاب - **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾، هذا هو عَمَلُكَ يا ابنَ آدم، اللهُ لا حاجةَ لهُ أنْ يَظلمَكَ يا ابنَ آدم، هذا هو ظُلمك لنفسك.

هُنا تأتي حاجتنا لإمامنا، إمامُنا ملاذنا، هكذا نُخاطبهُ في زيارته الشريفة الَّتي أوَّلها: (السَّلامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللّه وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّين)، في مفاتيح الجنان، هكذا نُخاطبهُ:

أَشْهَدُ أنَّ بِوَلَايَتِكَ - يَا بَقيَّة اللّه - **تُقْبَلُ الأعْمَال وَتُزكَّى الأفْعَال** - تُقْبَلُ الأعمال وإنْ كانت ناقصة، أعمالنا ناقصة لكنَّ السرّ في إكمالها في ولايتنا لإمامِ زماننا، تُزكَّى تُطهَّر وإنْ كانت قليلةً تُنمّى تُكثَّر - **وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَى السَّيِّئَات فَمَن جَاءَ بِوَلَايَتِك** - يَا بَقيّة اللّه - **وَاعْتَرَفَ بِإمَامَتِك قُبِلَت أعْمَالُه وَصُدِّقَت أقْوَالُه وَتَضَاعَفَت حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئَاتُهُ** - لماذا؟ ولايةُ الإمامِ هي الَّتي ستُغَيِّرُ ذَلك، وهذا هو الَّذي جرى في الطفوف؛ "ولايةُ الحُسينِ هي الَّتي سترفعُ الفَسادَ الَّذي ظهرَ في البرِّ والبحر"، ولكنَّ هذا حينَ تَصوَّرَ في ظاهرِ أمرهِ في عالمِ الترابِ تَصوَّرَ بهذهِ الصورة الَّتي جرت أن تُجمَعَ كُلُّ الآلامِ في ساحة الحُسينِ لكَبحِ جِماحِ كُلِّ الفَساد.

إمامنا السجَّادُ هو الَّذي يقولُ لنا: (اللّه اللّه في دينكُم - لماذا يا ابن رسول اللّه؟ يقول: لأنَّ السَّيِّئَةَ فيه - حتَّى لو ارتكبتُم السيئة - لأنَّ السَّيِّئَةَ فيه خَيرٌ منَ الحَسَنَةِ في غَيرِه)، قطعاً بموازين النَّاس، بموازينِ المَنطق التُّرابي هُناكَ حَسنةٌ في غيرِ دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، لا توجدُ حَسَنةٌ بحسب المنطق النُّوري في غيرِ دينِ

مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لأنَّ ميزانَ الحسنات والسيئات عليّ، ولذلكَ هو ميزانُ الدخول إلى الجنانِ والنِّيران، هُو ميزانُ الأعمال، هكذا نُسَلِّمُ عليهِ في زياراته: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيزَانَ الأَعْمَال)، عليٌ وهل غيرُهُ؟! ميزانُ الأعمال قائمُ آل مُحَمَّد، ميزانُ الأعمال مُحَمَّدٌ وآلَ مُحَمَّد.

فصاحبُ الزمانِ موجودٌ بولايته تُمحى السيئات، "حُبّ عَلِيّ، وَلَايَةُ عَلِيّ، حَسَنَةٌ لَا تَضُرّ مَعَهَا سَيِّئَة، وَبُغْض عَلِيّ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَة"، منطقٌ واحد قُرآنُهم رواياتُهم زياراتُهم أدعيتُهم ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف على منهج الطوسيين البتريين.

في سورة الزلزلة، الآية السادسة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**يَوْمَئِذ** - متى؟ "إِذَا زُلْزِلَت الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا"، فماذا يكون؟ - **يَوْمَئِذ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً** - فُرادى مجموعات، إلى أين؟ - **لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** - "لِّيُرَوا أَعْمَالَهُم"؛ إنَّها نفسُ الأعمال، أينَ سينظرونَ إليها؟ عندَ هذا الكتاب؛ "مَال هَذَا الْكَتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً" - **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾.

هذا هو الَّذي ة صدتهُ بفاعليّة الخَلْق، فأعمالُهم آثارُهم باقية، ومن هُنا إذا أردنا أنْ نتخلَّص من أضرارِ أعمالهم هذه لابُدَّ من علاج، العلاجُ في عاشُوراء، فعاشُوراء مشروعُ اللّه للإصلاح الذَّاتي للكون، في كثيرٍ من جهات الطبيعة هُناكَ إصلاحٌ ذاتيّ؛ قانونُ التوازن الطبيعي، قانون التوازن البيئي جزء منه يرتبطُ بالإصلاح الذَّاتي على مستوى الطبيعة، وعلى مستوى البيئة، في عالم التكوينِ الَّذي يرتبطُ بالتشريع، وفي عالم التشريع الَّذي يرتبطُ بالتكوينِ هُناكَ إصلاحٌ ذاتيّ، الإصلاحُ الذاتيّ الإلهي في باطنِ مشروعِ عا شُوراء، هذا الَّذي ظهرَ على وجه التُّرابِ هذا مظهر مثلما قُرآنُنا فيه ظاهرٌ وباطنٌ، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد لهم ظاهرٌ وباطنٌ، (مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُم وَبَاطِنِكُم)، وكذا مشاريعُهُم وأعمالُهُم لها ظاهرٌ ولها باطنٌ.

- ما جرى على تُراب الغاضريّات؛ ظاهرٌ للأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكرِ إلى سائر التفاصيل الأخرى.

- وباطنُ المشروعِ؛ هو إصلاحٌ ذاتيٌّ لمنظومة التكوينِ الَّتي أفسدَ الخلقُ فيها ما أفسد.

قُلتُ لكم؛ نحنُ الآدميّون خيّرنا وشريّرنا على السواء لا نملكُ تأريخاً أبيض، القضيّةُ نسبيّةٌ فيما بينَ الأخيارِ والأشرار، لكنَّ صحائفَ تأريخنا تمتلئُ بالنقاط السوداء، الأخيارُ بحسبهم والأشرارُ بحسبهم، الصحائفُ البيضاءُ فقط عندَ حُسينٍ وآلِ حُسين، عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، ولذا فإنَّ التأريخَ الأسودَ نحملهُ معنا، القُرآنُ هو الَّذي يُخبرنا:

في سورة يس، الآية الخامسة والستين بعدَ البسملة: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ**﴾، الحديثُ عن الجهنّميين لكنَّ الحقيقةَ هذه موجودةٌ عندَ الجنانيّين أيضاً إلَّا أنَّ أئمَّتنا يسترونَنا، في الرِّوايات والأحاديث فإنَّ اللّه يستر عَبدَهُ المؤمن يُخاطبهُ يومَ القيامة فيما بَينهُ وبَينَ المؤمن، الخلائقُ لا تَطَّلعُ على ذلك يقولُ لهُ؛ عَبدي لقد فعلتَ كذا وكذا وكذا، ثُمَّ يغفرُ لَهُ ولا يُطلعُ أحداً على ذلك، أيَّةُ رَحمة هذه؟! لكنَّ الحقيقة واحدة؛ نحنُ نحملُ تأريخاً الأسود معنا، الرَّحمةُ رحمةُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، هؤلاء أهلُ جهنَّم، الآيتانِ الَّتي قبلها: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** - تكفرونَ ببيعة الغدير، ألْعنُ كُفرٍ في الكتاب الكريم الكُفرُ ببيعة الغدير - **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾، التأريخُ الأسودُ نَحملهُ معنا، هذا هو الَّذي قصدتهُ بفاعليةِ الخلق، الأفعالُ بنفسها موجودةٌ في الكتاب، في كتاب الأفعال، والتأريخُ الأسودُ نَحملهُ معناً في صفحات ضمائرنا، ولذا فإنَّ الأيدي ستشهدُ والأرجلُ كذلك، إذا أردنا أنْ نُطَهِّرها أنْ نُطَهِّر الأيدي والأرجُل الطهارةُ في خدمة الحُسين، لكنَّها في الخدمة الحُسينية المهدويّة، الطهارةُ هُنا؛ (يا حُسين يا حُسين يا حُسين أشْهَدُ أنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ من طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهُرتَ يَا حُسَين طَهُرْتَ وَطَهُرت بِكَ البِلَاد وَطَهُرت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهُرَ حَرَمُك)، القضيّةُ لا تقفُ عندَ هذه العناوين، وحرمُ الحُسين في بُعده المعنوي ليس محصوراً في أرض كربلاء فقط، قُلوبنا إذا كانت حُسينيّةً مهدويّةً فهي حرمٌ للحُسين، أرواحُنا كذلك هي حرمٌ للحُسين، حرمُ الحُسين يمتدُّ بامتداد الوجود، حرمُ الحُسين في كربلاء هذا حرمٌ جغرافيٌ محدود، أمّا حرمهُ النُّوريّ يمتدُّ بامتداد الوجود، نحنُ نتحدَّثُ عن حُسينٍ؛ طَهُرتَ يَا حُسَين وَطَهُرت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَ حَرَمُك في كُلِّ أصقاع الوُجود حيثما كانت الخدمةُ الحُسينيَّةُ المهدويَّة، بهذا القيد بهذا الشرط حيثما كانت كانت الطهارةُ بِكُلِّ معناها، إذا أردنا أنْ نُطَهِّر عُقولَنا وقُلوبنا وأجسادَنا وأرجُلَنا كي تأتي شاهدةً بينَ يدي الحُجَّة بن الحسن يومَ القيامَة الطهارةُ عندَ الحُسَين.

في سورة النور، الآية الرابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ** - تشهدُ إنَّها شهادةٌ، الشهادةُ تكونُ منَ الشَّاهد إذا كانَ عالماً وحاضراً، وها هي ألسنتنا وأيدينا وأرجلنا إنَّها عالمةٌ بما فعلت وهي الَّتي فعلت وهي حاضرةٌ - **أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.

في سورة فُصِّلت، الآية العشرين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا**﴾، الآية الَّتي قبلها: ﴿**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّه إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، المرادُ من الجُلود الفُروجُ والأفخاذ، لستُ أنا الَّذي أقول أحاديثُهم هي الَّتي تقول.

في (الكافي الشريف)، الجزءُ الثاني من طبعة دار الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة التاسعة والخمسين/ البابُ الَّذي عنوانهُ: "في أنَّ الإيمانَ مبثوثٌ لجوارح البدنِ كُلِّها"، في الحديث الأوَّل عَن إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عليه، وهُوَ حَديثٌ طَويلٌ مُفصَّل، الصفحة الثانية والستين عندَ الآية الَّتي سأقرؤها عليكم بعدَ قليل من سورة فُصِّلت: "**وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ**"، الإمامُ يقولُ: **يَعني بِالجُلُود الفُرُوجَ وَالأَفْخَاذ** - على هذا بايعنا، كي نفهمَ القُرآنَ فَهماً صحيحاً - **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ** - لفروجِهِم وأفخاذهم - **لِمَ شَهِدتُّم عَلَيْنَا** - يُخاطبونَ فُروجهم - **قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** - الفُروجُ بصيرتُها أعلى من أصحابِها هُنا - **وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾، تأريخُنا مُسجَّلٌ، تأريخُنا مُوثَّقٌ في كياننا وفي وجودنا، في عقولنا، في قلوبنا، في ضمائرنا، وفي أجسادنا، ولهذا السَّبب فإنَّ المعادَ في يوم القيامة معادٌ جسمانيٌ لأنَّ الأجسامَ وثيقةٌ، العدالةُ تقتضي ذلك، لابُدَّ أنْ تَكونَ الوثائقُ كاملةً، فالأجسامُ وثائق، الألسنةُ والأيدي والأرجلُ والفروجُ والأفخاذُ و و و، فهذا الفسادُ الَّذي ظهرَ في البرِّ والبحر فسادٌ كاسحٌ يحتاجُ إلى مُطهِّرٍ من سنخيّة خاصَّة، من نَوعيّة مُميّزة فكانت عاشُوراء، عاشُوراء الَّتي جرت على التُّراب ورآها من رآها من النَّاس منَ الأصدقاء أو من الأعداء هذه صُورةٌ ظاهرة، الصورةُ الباطنةُ أعمقُ وأعمق وهذا ما سيأتي بيانهُ.

كُلُّ ما تقدَّم من مُعطيات يَقودُنا إلى حقيقةٍ واضحةٍ جِدّاً في طوايا آيات الكتاب الكريم وأحاديث العترة الطاهرة العلاقةُ الوثيقةُ والارتباطُ الأكيدُ ما بينَ التكوينِ والتشريع،

في الآية السادسة والتسعين بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ** - ماذا يجري؟ آمنوا واتَّقَوا هذا الجانبَ التشريعي - **لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ** - لو أنَّهم آمَنوا وَاتَّقَوا - **وَلَـكِن كَذَّبُواْ** - هذا في الجانب التشريعي، في الجانب العقائدي - **فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾، هذا في الجانَب التكوينيَ، الآيةُ واضحةٌ جِدّاً، والحديثُ عن الجميع.

في سورة المائدة، الآية الخامسة والستين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ** - هذا في جانب التشريعِ - **لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾، هذا في جانب التكوين، أمّا في الدنيا: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ** - هذا الجانب التشريعي - **لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ** - "الأُمَّةُ المقتصدة"؛ هي الأُمَّةُ الَّتي تَسير في القصد الصحيح.

بعدها مُباشرة تأتي آيةُ الغدير: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾.

في خُطبة الزَّهراء وحديثها مع نساء المهاجرينَ والأنصار:

في المجلَّد الثاني مَن عوالم العلوم من عوالم فَاطمَة للمُحدِّث البحراني/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ/ قم المقدَّسة/ صفحة (٨١٧) الزّهراءَ تقولُ لنساء المهاجرينَ والأنصار لو أنَّ المسلمينَ التزموا ببيعة الغدير واتَّبعوا أميرَ المؤمنين ما الَّذي سيتحقَّقُ على أرض الواقع؟ تقولُ الزَّهراء صلواتُ اللّه عليها: (**لَسَارَ بِهِم سَيْراً سُجُحَاً** - "السّير السّجح"؛ هو السّير السّهلُ المريح اللَّين، وتستمر في كلامها إلى أن تقول: **وَلَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاء وَالأرض**)، الترابطُ الوثيقُ فيما بينَ التكوينِ والتشريع واضحٌ جدّاً في آيات الكتاب في أحاديث العترة، وكذلكَ لو نظرنا إلى الواقع عبر التأريخ وعبر الزمان الحاضر، هُناكَ المصاديقُ الواضحةُ والواضحةُ جداً الَّتي تُخبرنا عن العلاقة الأكيدة والوثيقة فيما بينَ التكوينِ والتشريع.

الحدُّ الثالث من حدود خارطة التكوين: "الإشراف الإشهاد".

هُناكَ جهةٌ مُشرفة، جهةٌ مُحيطةٌ بتفاصيل هذا التكوين، هذا الإشهادُ وهذا الإشرافُ لهُ أمثلةٌ جزئيّةٌ تُقَرِّبُ معنى الإشهاد الكامل.

في الآية التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة الزخرف: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً** - عقيدةٌ عندَ الجاهليّينَ وعندَ أُمَمٍ سابقة - **أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ** - هذا يعني أنَّ إمكانيّة أن يَشهدوا خلقهم يُمكنُ أن تكونَ مُتوفِّرة فَهُناكَ من يشهدُ خلقهم، إذا لم تَكُن هذه الإمكانيّةُ مُتوفِّرةً لا يأتي الكلامُ بهذه الصيغة وما بعدَ هذه الجملة - **أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ من أنَّ عمليّةَ الإشهاد مُتوفِّرةٌ يُمكنُ أن تكون، لكنَّها تكونُ وتتحقَّقُ ضمنَ شُروطٍ مُعيّنة، هل هُم مُشرفونَ على خلقهم؟ هل هُم مُطَّلعونَ على حقيقة خلقهم؟ هل جعلهم سبحانهُ وتعالى شُهداء على خلقِ هؤلاء الملائكة؟ فَإنَّ اللّه ما جعلهم كَذَلك، ولكن سَتُكْتَبُ شهادتهم لماذا؟ حتَّى يَثبُتَ أنَّهم ما كانوا شهوداً على خلقهم مع إمكانيّة وجود ذلكَ في عالم التكوين - **سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ**﴾، أينَ تُكْتَبُ؟ تُكْتَبُ في ذلك الكتاب، يعني أنَّ أقوالهم سيكونُ موجوداً فإنَّ كُلَّ شيء سيكونُ حاضراً في ذلكَ الكتاب.

في سورة الأعراف، الآية الثانية والسبعين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾، هذا الَّذي يعرفُ بعالَم الذر في الثقافة الشيعية، لم يرد في الأحاديث التعبير عن الذر بعالم الذر ولا بأس بذلك، وإنَّما أقولُ هذا للفَائدة العلمية إنَّهُ الذَّر.

-**قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا** - في أحاديثنا أشهدَهُم على التوحيد والنُبوّة والولاية - **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾، أليسَ مُحَمَّدٌ نبيَّكم؟ أليسَ عليٌّ إمَامَكُم؟ "**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ**"، قطعاً هذا الكلامُ رمزٌ إجمالي وإنَّما أشهدَهُم على الحقيقة بكاملها بكُلِّ التفاصيل.

في سورة الكهف، الآية الحادية والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ** - مَن هُم هؤلاء؟ إنَّهم الظَّالمون، في الآية المتقدِّمة "**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**" ، الحديثُ عن الظَّالمين، هذا يعني أنَّ إمكانيّة الإشهاد على خلقِ السَّماوات والأرض مُتوفِّرة، ولكن لا تكونُ لهؤلاء - **وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾، هو لم يَتَّخذ المضلِّينَ عَضُداً، هذا يعني أنَّهُ يُمكنُ أن يتَّخذَ الهادينَ المهديين عضُداً.

ما جاء في دعاء شهر رجب المروي عن إمامِ زماننا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الدعاءُ الَّذي فيه (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا)، لا فرقَ بَينَكَ وبَينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فبدايةُ الدُّعاء تتحدَّثُ عنهم صلواتُ اللّه عليهم: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ**"، مَن هُم هؤلاء؟ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، إلى أنْ يقولَ الدعاء: "**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ، بَدْؤُهَا مِنْكَ وَعَودُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوَّادٌ فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت**"، أعضادٌ وأشْهَاد فَإنَّ اللّه قد جعَلَهم أعضادهُ وأشهادَهُ، هذا منطقُ القُرآن وهذا منطقُ الحديث، منطقُ الدعاء.

الجزء الأوّل من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ في الباب الَّذي عنوانهُ؛ "مَولدُ النَّبي ووفاتهُ صلَّى اللّهُ عليه وآله"، صفحة (٥٠١)، الحديثُ الخامس: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن مُحمَّد بنِ سنَان، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي** - إمامُنا الجوادُ صلواتُ اللّه عليه - **فَأَجْرَيتُ اخْتِلَافَ الشِّيْعَة** - الشيعةُ مُختلفونَ حتَّى في زمانِ الأئمَّة لأنَّهُم لا يتمسَّكونَ بالمنطقِ النُّوري لأئمَّتهم - **فَقَالَ: يَا مُحَمَّد** - الإمامُ الجوادُ يُخاطبُ ابنَ سنان - **فَقَالَ: يَا مُحمَّد، إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَل مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيته** - كانَ ولَم يَكُن مَعهُ شَيء - **ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَة** - إنَّهُم أئمَّةُ الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم - **فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْر** - والألف هو أكبرُ عدد في العربيّة، الكلامُ هُنا ليس كلاماً رياضياً هي إشارةٌ لطول الزمانِ بحسبِ ما نتخيل، وإلَّا فليس هُناكَ من زمان لأنَّ الزمانَ نشأ في كوننا المادّي من حركة الأفلاك، وهُم هُنا موجودونَ وليسَ هُناكَ من شيء - **ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأَشْهَدَهُم خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُم عَلَيْهَا** - اتَّخذهم أعضاداً. طاعتهُم في التكوينِ قبلَ التشريع، ولايتُهم التكوينيّةُ المطلقةُ وأعلى منها ولايتُهم الكونية - **وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِم** - أشهادٌ وأعضاد - **فَهُم يُحِلُّونَ مَا يَشَاءون وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءون** - يُحلِّونَ ما يَشاءون ويُحرِّمونَ ما يَشاءون في سُنَن التكوينِ قبلَ سنن التشريع، سُنَنُ التشريع لا قيمةَ لها بالقياس إلى سنن التكوين، لأنَّ سُنَنَ التشريع تأتي في حاشية سُنن التكوين - **ولَن يَشَاؤوا إِلَّا أَنْ يَشَاء اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** - المشيئةُ واحدة - **ثُمَّ قَالَ** - إمامُنا الجوادُ لمحمّد بنِ سنان - **يَا مُحَمَّد، هَذه الدِّيَانَة الَّتي مَن تَقَدَّمَها مَرَق وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَق أو مُحِق** - مَحَقَ دينَهُ - **وَمَن لَزِمَهَا لَحِق** - من لزمهم فإنَّهم سيلتزمونَ بِه سيُلحقُونهُ بهم (وَمَن لَزِمَنَا لَزِمْنَاه)، هذا القانونُ الرَّضويُّ الواضح - **خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد** - خُذْهَا إليكَ يا ابنَ سنان، خُذْهَا إليك واضحةً صريحةً موجزةً مُكثَّفَةً، هذه الروايةُ تختصرُ لنا الكثيرَ والكثير..

سأعرضُ لكمَ لوحتين قُرآنيّتين.

اللوحة الأولى: في الآية الأولى بعدَ البسملة من سورة القلم.

﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾، "**نون**"؛ قد تكونُ حرفاً وهي فعلاً كذلك، من الحروف السريَّة في بدايات السور من حُروف الأسرار الَّتي تُعرَفُ بالحروف المقطَّعات. في لُغة العرب تعني الدواة المحبرة، "**ونون**"؛ في عالم الحقيقة بحسبِ أحاديث العترة الطاهرة نون من أسماء رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وآله، كما أنَّ "**القلم**"؛ من أسماء أمير المؤمنين، هذا في أحاديثهم، ليسَ عندي من مُتَّسعٍ من الوقت كي أقرأ عليكم الأحاديثَ من مصادرها.

الصورةُ الظاهرة في الأفقِ الأوَّل من العبارة؛
"**نون**"؛ هي الدواة، مَكانُ الـمِدادِ، مَكانُ الحبر.
"**القَلم**"؛ هو الَّذي يأخذُ الـمِدادَ من النون وبعدَ ذلكَ يبدأ بالكتابة، فالكتابةُ ستكونُ نتيجةً للمشاركة فيما بينَ النونِ والقلم.
﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾، فنونَ والقَلم الاثنان معاً يشتركانِ في الكتابة، هل تستطيعُ أنْ تُفَكِّكَ بَينَ مُحمَّد وعليٍ صَلَّى اللَّهُ عَليهما وآلهما؟! القُرآنُ مَزجَهُما معاً في آيةِ المباهلة: ﴿**وَأَنْفُسنا**﴾، لا يُمكنُ التفكيكُ بَينَ مُحمَّدٍ وعليٍ، كما في الآيةِ السابعةِ والستين بعدَ البسملةِ من سورة المائدة إنَّها آيةُ الغدير: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَه**﴾، لا يُمكنُ التفكيكُ بينَ مُحمَّد وعليٍ.
- مُحَمّدٌ هو الَّذي يقول: "**أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا، وَعَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا من عَلِيٍّ**".
- وعليٌ هو الَّذي يقول: "**أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا**".
أَوَّلُهُم مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُهُم مُحَمَّدٌ وَآخرهُم مُحَمَّدٌ كُلُّهم مُحَمَّدٌ..
أَوَّلُهُم عَلِيٌّ أَوْسَطُهُم عَلِيٌّ آخرهُم عَلِيٌّ كُلُّهم عَلِيٌّ..
أَوَّلُهُم فَاطِمَة، مُحَمَّدٌ هو الَّذي يقول: (فَاطِمَة رُوحي الَّتي بَينَ جَنْبَي)، وروحُ الإنسانِ جَوهرهُ، حقيقتهُ، حياتُه، فَاطِمَةُ أُمُّ مُحَمَّد أمُّ أبيها، والأُمُّ هِي الأصل، أَوَّلُهُم فَاطِمَة أَوْسَطُهُم فَاطِمَة آخرهُم فَاطِمَة كُلُّهم فَاطِمَة..
"**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**"؛ ما يسطرونَ في عالمِ التَّكوينِ أوّلاً، وما يسطرونَ في عالمِ التشريعِ ثانياً.
ماذا سَطَّروا وسطَروا؟ لقد سَطَّروا التَّكوينَ والتَّشريعَ وما وراءَ ذَلك، إنَّها الحقائق، فعالَمُ الحقائقِ سابقٌ لعالَمِ التكوين، مثلما عالمُ التكوينِ سابقٌ لعالمِ التشريع، وحينَ أتحدَّثُ عن عالمِ التَّشريعِ لا أتحدَّثُ عن نُصوصٍ شرعيّةٍ فللتَّشريعِ عالمٌ حقيقيّ، النصوصُ التشريعيةُ هذه آثارٌ.
في سورةِ الزخرف بعدَ البسملة: ﴿**حم** - عنوانٌ لـمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله كما يقولُ إمامُنا موسى بن جعفر صلواتُ اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين، "**حم**"؛ مُحَمّدٌ، هذا التفسيرُ أنقلهُ لَكُم عن إمامنا الكاظم - **حم** - إنَّهُ عُنوانُ مُحَمَّدٍ في كتابِ هودِ النَّبي - **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾، الكتابُ المبينُ عليٌ برَغمِ أناف الَّذينَ لا يُريدونَ هذا التفسيرِ ويُضَعِّفونَ أحاديثهم التفسيريّة.
- **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - هذه هي الصيغةُ اللفظيّةُ للقُرآن لماذا جُعِلَ جَعْلاً لفظياً؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وهل نَعْقِلُ يا رسول اللّه؟ وهل نَعقلُ يا بقيّة اللّه؟ ماذا يقولُ إمامُ زماننا حينما أرسَلَ إلينا زيارةَ آل ياسين، هكذا يقول: (**بِسْمِ اللّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم** - هذا كلامُ صاحبِ الزمان - **لَا لأَمْرِه تَعْقِلُون وَلَا منْ أَوْلِيَائه تَقْبَلُون حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُر**)، لم يقبلوا تفسيرَ القُرآنِ من عليٍ، أتريدونَ منهم أنْ يُدرِكُوا الحقيقةَ وفقاً للمنطقِ النُّوري هؤلاءِ الثولان؟! سَوَّدَ اللَّهَ تعالى وجوههم لم يقبلوا تفسيرَ عليٍ وآلِ عليٍ ضَعَّفوا الأحاديثَ بواسطةِ علمِ القنادرِ علمِ الرجالِ هذا الَّذي جاءونا به من النَّواصب.
﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - لماذا؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - أمَّا الحقيقةُ هي شيءٌ آخر - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، أنتُم في النّجف حينما تزورونَ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه ماذا تُخاطبونهُ وماذا تقولونَ لهُ في زياراته الكثيرة والوفيرة؟
في الزيارةِ المطلقةِ السادسة هكذا نُسَلِّمُ على أميرِ المؤمنين، في مفاتيح الجنان: **السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَات وَالآيَات البَاهِرَات** - إنَّهُ عليٌ - **وَالْمُعْجِزَات القَاهِرَات الزَّاهِرَات وَالْمُنْجِي منَ الْهَلَكَات** - هذا هو الَّذي يُنجينا من الهلكات في الدنيا وعندَ موتنا وفي الآخرة هو هو - **الَّذي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الآيَات** - آياتٌ مُحكمةَ - **فَقَالَ تَعَالى؛ "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"**.
وهكذا نُخاطبُ صاحبَ الأمر ونحنُ نقرأُ دعاءَ النُّدبةِ الشريف، فنقولُ لهُ: **يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم يَا ابْنَ النَّبَإِ العَظِيم يَا ابْنَ مَن هُوَ فِي أُمِّ الكتَابِ لَدَى اللّه عَلِيٌّ حَكِيم** - عَلِيٌ هذا وهل غَيرهُ؟! ثُمَّ يأتينا غبيٌّ من هُنا، وغبيٌّ من هُناك كي يقومَ بمقارنةِ بينَ المصحفِ الَّذي هو آياتٌ مَلفوظةٌ وبينَ عليٍ، أيُّ غباء هذا؟! أو أنَّهم يُحاكمُونَ علياً بالمصحف! إنَّني أتحدَّثُ عَن مراجعِ الشيعةِ الأغبياء، أو أنَّهم يقولونَ من أنَّ علياً هو أخُ القُرآن، هُو تلميذُ القُرآن، هو ابنُ القُرآن، القرآنُ أثرٌ من آثارِ عليٍ بحسبِ القُرآن، بحسبِ القُرآنِ المفسَّرِ بتفسيرِ عليٍ وآلِ عليٍ، بحسبِ زياراتهم وأدعيتهم ورواياتهم الكثيرةِ بهذا الخصوص في تفسيرِ هذه الآية.
إذاً اللوحةُ الأولى من اللوحتين: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾، كُلُّ شيءٍ بحقيقتهِ وبِكُلِّ مراتبهِ وتَجلِّياتهِ في تِلكَ الخزائن، خزائنُ اللّه مَظهرٌ من مَظاهرِ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هُم خزائنُ اللّه وهم خُزّانُ اللّه.
اللوحةُ الثانية أذهبُ بكم إلى سورة الأنبياء، الآيةِ الرابعة بعدَ المئة بعدَ البسملة، لوحةٌ عجيبةٌ: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** - الحديثُ بضميرِ الجمعِ والحديثُ بضميرِ الجمع كما في رواياتهم وأحاديثهم يُشيرُ إلى الحقيقةِ الـمُحمَّديَّة الَّتي هي وجهُ اللّه، السِّجِلُّ هُو الكتابُ الكَبير، الموسوعةُ الضخمة، فَكُلُّ ما يأتي في الكُتُبِ الصغيرة يُنقَلُ ويُثبَتُ في السِّجِلِ فالسِّجِلُّ هو الأصل، يعني أنَّ كُلَّ شيءٍ سيبقى في مكانه، هذا الَّذي نراهُ تدميراً ما هو بتدمير هذا ظاهرُ الأمر، أمَّا باطنُ الأمر فَكُلُّ شيءٍ في مَوضعه ومَحلِّه، فما يظهرُ من تدميرٍ للطبيعة حينما تقتَرِبُ القيامةُ هذا ظَاهرُ الأمر، هذا تدميرٌ للبناء الترابي، أمَّا البناءُ النُّوريُّ سيبقى على حاله فإنَّ الحَقائقَ ستبقَى ثابتةً مثلما كانت، إذا كانَ تأريخُنا الأسودُ سيبقى ثابتاً في أيدينا وأرجُلنا وفروجنا وألسنَتنا فكيفَ بتأريخِ هذا الكونِ العظيمِ سيبقى ثَابتاً سَيُطوى - **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** - اللوحةُ الأولى تُحدِّثنا عن بدايةِ أوَّلِ الخلق "**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**"، بدايةُ الخَلقِ هُناك - **وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾.